*Al-Qanatir International Journal of Islamic Studies. Vol. 3. No. 1 (2016)*
*eISSN: 2289-9944*

# أثر منهج الوسطيَّة الإسلاميَّة في ترسيخ السِّلم الاجتماعي في كردستان

## THE IMPACT OF ISLAMIC MODERATION METHOD IN ESTABLISHING SOCIAL PEACE IN KURDISTAN

Arif Ali Arif[i] & Ardawan Mustafa Ismael[ii]

[i] (*Corresponding author*). Prof., Department of Fiqh and Usul, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge And Human Sciences, International Islamic University Malaysia. arif_uia2@yahoo.com
[ii] Lecturer, Faculty of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil.

**ملخَّص البحث**

تهدِف فكرة البحث إلى تبيان أثر منهج الوسطية الإسلامية في ترسيخ السِّلم الاجتماعي، وطرحها وَفق المناهج العلمية. وقد انتهج الباحثان في الكتابة المنهجَ الاستقرائي؛ لاستقراء النصوص القرآنيَّة، والأحاديث النبوية؛ من أجل تأصيل منهج الوسطية الإسلامية. وكذلك المنهج التحليلي الوصفي؛ لتحليل النصوص وتوصيفها. وقد أبان البحث أنَّ الوسطية هي الاعتدال، والاعتراف بالطرف المقابل، وإعطاء كل طرف حقه، دون حيفٍ ولا طغيانٍ، وأنَّ السلم الاجتماعي عبارةٌ عن المظاهر الإيجابية في المجتمع، وإزالة المظاهر السلبية فيه.كما أوضح أنَّ القرآن الكريم والحديث النبوي قد رسخا مبادىء الوسطية، وحرَّضا المسلمين على انتهاج منهجه، وكشف أنَّ من خصائص هذا المنهج ابتناءه على العدل والحكمة، واليسر المنضبط. وأنَّ للوسطية آثارًا محمودةً على أفراد المجتمع، وأن إقليم كردستان العراق ممثلاً بشعبه الأصيل قد انتهج منهج التعايش السلمي بين مكوِّنات الشعب المختلفة، وكان للخطاب الإسلامي ممثلاً بالمؤسسات الدينية في الإقليم دورٌ حيوي في ترسيخ مفاهيم الوسطية في قلب وعقل الفرد الكردي؛ كالتسامح، والتعايش، ونبذ الإرهاب، والتطرف. وإنَّ منهج الوسطية هو الذي يجعل الاختلاف الفقهي أرضًا خصبةً؛ قصد التقريب بين المذاهب المختلفة، ومصدر عطاءٍ لمستجدَّات الحياة، لا سبيلاً لتراشق الاتهامات، وتهجُّم كل فريقٍ على الآخر، وتعصبٍ أعمى لمن ينتمي إليه.

الكلمات الافتتاحية: الوسطية، السِّلم الاجتماعي، المظاهر الإيجابية، العدل، كردستان.

**Abstract**

*The research aims to demonstrate the impact of Islamic moderation method in the establishment of social peace, and in putting it in accordance with the scientific curriculum. The researchers adopts the inductive method; to extrapolate Quranic texts and hadith; in order to consolidate the Islamic approach of moderation. Similarly, the researchers employs descriptive analytical method; for textual analysis and characterization. The research's outcome has shown that al-wasatiyyah is moderation, i.e. to recognize the opposite partyby giving each party the right it deserved, without injustice and tyranny. The social peace is a positive manifestations in society, and in removing the negative aspects. The research also explained that the Quran and the Hadith have established the principles of moderation, incited Muslims to adopt the method and revealed that the characteristics of this approach were built on justice, wisdom, convenience and discipline. It shows also that moderation has undesirable*

*effects on community members, and that the Kurdistan region of Iraq which represented by its authentic people had pursued a method of peaceful coexistence between the different components of the people, and the Islamic discourse which represented by religious institutions in the region have a vital role in consolidating the moderation concepts in the heart and mind of the Kurdish individual; such as tolerance, coexistence, and renunciation terrorism and extremism. The moderation approach is the one which makes the fiqh difference fertile ground; inadvertently bring the different sects, and the source of a tender for the developments of life, not a way to an exchange of accusations and attack each team over the other, and bigotry to those who belong to it.*

*Keywords: Moderation, social peace, positive manifestations, justice, Kurdistan.*

**مقدِّمة**

الحمد لله الذي جعل أمة الإسلام وسطًا بين الأمم والشعوب، والصلاة والسلام على النبي محمد الذي رسخ قواعد منهج الوسطية الإسلامية، وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بها منهجًا في الحياة. إنَّ منهج الوسطية الإسلامية (Islamic Moderation Method) يعدُّ من مميزات الشرع الإسلامي، ومفاخر أمة الإسلام التي وسمها الله تعالى بالوسط الذي يتسع محتواه للعدل في الأحكام، والخير للإنسانية، والاعتدال في شؤون الحياة كلها، ونبذِ جميع ضروب الإرهاب (Terror)، والتطرف (Excessiveness)، والغلوِّ، والتعصب (Intolerance)، والأفكار التكفيرية التي تهدِم المجتمع الإنساني، وتقضي على عالمية الإسلام، ومعاني الإنسانية، إنه منهجٌ يدعو إلى الاستفادة من الروابط الإنسانية، ويرسِّخ التكريم الإلهي للبشر، وهو بيئة الإسلام التي يترعرع فيها المسلم عادلاً، حكيمًا، متسامحًا، مبدعًا، محبًا لجوهر الإنسانية، غير متطرفٍ، ولا متعصب، ولا غالٍ. ويعد هذا المنهج الوسطي آليةً فعالة ساعدت وتساعد في بقاء المسلم حيويًا، ومؤثرًا، ومساهمًا في الحضارة الإنسانية.

ولأنَّ منهج الوسطية الإسلامية تحمل كلَّ هاته المفاهيم الراسخة المنيفة، والمعاني الحيوية الباسقة، فإنه كان مسلك النبي عليه الصلاة والسلام، ومشرب خلفائه الراشدين، وحين أمسى ذلك المنهج مطبقًا في واقع المسلمين، وعضَّ المسلمون عليه بالنواجذ، قدَّموا للإنسانية حضارةً شاملةً لجميع العلوم والمعارف، وأبدعوا في كلِّ الميادين البشرية، وعلى النقيض من ذلك، فإنَّ غياب أو تغييب هذا المنهج الوسطي في حياة جمٍّ غفيرٍ من المسلمين أفضى إلى تخلفهم الحضاري، وتطرفهم الفكري، وتعصبهم الفئوي.

وسيضحى النصرُ حليف المسلمين يوم يرجعون إلى وسطية الإسلام، واعتداله، وتسامحه، وتيسيره، في مختلف حقول الحياة، وسيقدمون وقتئذٍ –كرَّةً أخرى– حضارةً إنسانيةً مليئة بالعلوم النافعة، والمعارف الإنسانية، أساسها التوحيد (Monotheism)، وقِوامها العدل (Justice)، ولبِنتها الحكمة (Wisdom).

**المبحث الأول: مفهوم الوسطية والسِّلم الاجتماعي في الرُّؤية الإسلاميَّة**

يرنو هذا المبحث إلى استجلاء مصطلح الوسطية من زاويتَي اللغة والاصطلاح، وتسليط الضوء على مفهوم السلم الاجتماعي، وذلك في المطالب الآتية.

**المطلب الأول: التعريف بالوسطية والسلم الاجتماعي لغةً ومصطلحًا**

أولا: الوسطية لغةً: تعود لفظة (الوسطية) إلى الفعل الثلاثي المجرد وَسَطَ، ومن أبرز معانيها اللغوية ما يأتي:

i. العدل، والنَّصَف، يقال: أعدل الشيء، أي: أوسطه، ووسطه، كما يقال: ضربت وسْط رأسه، ووسَط القوم، أي: أوسطهم حسبًا، وأرفعهم منزلاً.[1]
ii. اسم لما بين طرفي الشيء، والخيار، والأفضل.[2]
iii. الاعتدال، يقال، شيء وسط، بمعنى التوسط بين الجيد والرديء.[3]

ثانيًا: الوسطية مصطلحًا: عرَّف المتخصصون في العلوم الإسلامية الوسطية بتعريفاتٍ عديدةٍ، نزجي أهمها في النقاط الآتية:

i. ذهب القرضاوي إلى أن القصد من الوسطية هو: (التوازن) أو (الاعتدال)، أي: التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الفردية والجماعية، والواقعية والمثالية، والثبات والتغير، وما شابهها، ومعنى التَّوازن بينهما: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه بالقسط أو بالقسطاس المستقيم، بلا وَكَسٍ ولا شطط، ولا غلوٍّ ولا تقصير، ولا طغيان ولا إخسار.[4]
ii. في حين عرَّفها وهبة الزحيلي بأنها: "الاعتدال في: الاعتقاد، والموقف، والسلوك، والنظام، والمعاملة، والأخلاق".[5]

وفي ضوء التعريفين السابقين، فإن البحث يرى أن الوسطية هي الاعتدال، والتوازن، والاعتراف بالطرف المقابل، وإعطاء كل طرف حقه، دون حيفٍ ولا طغيانٍ، وذلك في مختلف شؤون الحياة؛ ليقوم الناس بالقسط، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، ولا تعصب، ولا تعنيف، ولا تقصير.

---

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص108.
[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص427.
[3] ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص658.
[4] ينظر: يوسف القرضاوي، كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، (الكويت: المركز العالمي للوسطية، ط2، 1432هـ/2011م)، ص9.
[5] وهبة الزحيلي، الوسطية مطلبًا شرعيا وحضاريا، (الكويت: المركز العالمي للوسطية، ط2، 1432هـ/2011م)، 10.

ثالثًا: مفهوم السلم الاجتماعي: يعرف السلم الاجتماعي بأنه: "حالة الوفاق، والوئام، والتفاهم، والانسجام داخل المجتمع نفسه".[6] والملحظ أنَّ هذا التعريف تناول جزئيةً صغيرةً من أجزاء مفهوم السلم الاجتماعي، وهي وجود مظاهر التآلف، وأشكال التكاتف بين أفراد المجتمع. ويقصد بالسلام في علم الاجتماع الانسجام، والتوازن، والتعاون في العلاقات الاجتماعية.[7]

وتأسيسًا على ما سبق، فإن مفهوم السلم الاجتماعي يتضمن معنى السلام بشكلٍ عامٍ، ويرمي بشكلٍ خاصٍ إلى تغييب المظاهر السلبية في المجتمع الإنساني، وخلُّوه من العنف؛ كالجرائم الإرهابية، أو النزاعات المبتناة على أساسٍ عرقي، أو ديني، أو طائفي، كما ينضوي المفهوم على وجود المظاهر الإيجابيَّة في المجتمع؛ كالاستقرار (Stability)، والسعادة (Happiness)، والصحة، والأمن (Security)، والاطمئنان.[8]

**المطلب الثاني: تأصيل منهج الوسطيَّة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**

**أولاً: الوسطيَّة في القرآن الكريم**

إنَّ نظرةً فاحصةً لآيات القرآن الكريم تبيّن أنَّ مبادئَ منهج الوسطية قد شيَّدها القرآن الكريم أيَّما تشييدٍ، وأنَّ الوسطية نابعةٌ من القرآن الكريم، ومقصدٌ أصيلٌ من مقاصده العلية، وذلك من حيث الدعوةُ إليه، وترسيخُ مرتكزاته في جميع حقول الحياة الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها، فالوسطية منهجٌ شاملٌ لا ينحصر في جزئيةٍ من الجزئيات، ولا ينزوي في زاويةٍ من زوايا الحياة، بل يستوعبها كلها.

ومن الآيات الداعية إلى انتهاج منهج الوسطية ما يأتي:

i. قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (سورة البقرة: 143).

موطن الشاهد: أنَّ الآية تدلُّ على أنَّ الله تعالى يمتنُّ على أمة الإسلام بجعلها أمةً وسطًا؛ لتشهد على الناس، والامتنان برهان الأفضلية والخيرية. ومما يعضد هذا أنَّ النبي ﷺ فسر الوسط في الآية بالعدل كما في رواية البخاري: "والوسط العدل".[9]

---

[6] محمد مطلق عساف، التوسط في الخطاب الديني وأثره على السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولى الثاني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1433هـ/2012م، ص8.

[7] ينظر: مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1( المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب1420هـ/1999م)، ص 389.

[8] ينظر: ميّ عمر نايف، لغة الحوار وأثرها على السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولى الثاني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1433هـ/2012م، ص3.

[9] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا}، رقم الحديث (4217)، ج4،ص1632.

وقال سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: "وإنها للأمَّة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه الماديّ الحسيّ".[10]

ii. ومن هذا الباب، قوله سبحانه وتعالى: {اهدنا الصِّراط المستقيم} (سورة الفاتحة:6).

وجهةُ الاستدلال: أن الله تعالى يرشد المسلم أن يسأل الله تعالى تثبيته على الإسلام الذي هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف،[11] وهذا جوهر الوسطية، فلا إفراط ولا تفريط، بل اعتدالٌ وتوسط.

**ثانيًا: الوسطية في السنة النبوية**

لقد أكدت السنة النبوية منهج الوسطية التي رسخها القرآن الكريم قولاً وفعلاً، وكان النبي ﷺ وَسَطيًا يمشي على وجه الأرض، وسطًا في جميع حقول الحياة، في العبادات، والمعاملات المالية، والعلاقات الاجتماعية، والأخلاقيات، وغير ذلك.

ونزجي حزمةً من الأحاديث الدالة على ضرورة التمسك بمنهج الوسطية في النقاط الآتية:

i. إنَّ من أبين الأحاديث التي دعت إلى منهج الوسطية قوله ﷺ: "إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ. وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا".[12] وجه البرهان: أنَّ الرسول ﷺ قرَّر يسر الدين الإسلامي، وأن المغالاة والتشدد فيه، أو التكلف فيه يفضي بصاحبه إلى وادي الهلاك، فيمسي مغلوبًا عليه، بعد أن كان غالبًا[13]، ولا ارتياب في أنَّ التيسير (making easy) مظهرٌ أصيلٌ، وركنٌ رصينٌ من أركان الوسطية الإسلامية.

ii. قال رسولُ الله ﷺ: "هلك المتنطِّعون، قالها ثلاثًا".[14] وجه الحجة: أنَّ النبي ﷺ أوضح أن الهلاك من قِسط أولئك المتنطعين الذين يغالون في الأقوال والأفعال، ويتجاوزون الحدود المرسومة لهم شرعًا، فذمَّ منهج المغالاة، والتطرف،[15] والحديث عن طريق مفهوم المخالفة الذي هو حجةٌ عند أغلب علماء الأصول يدلُّ على أن المطلوب هو اتباع منهج الوسطية الذي فيه النجاة، والسعادة، والاستقرار.

---

[10] سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق)، ج1، ص131.

[11] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة، ط2، 1420هـ/ 1999م)، ج1، ص137.

[12] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إن الدين يسر، رقم الحديث (39)، ج1،ص23.

[13] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج1، ص93-94.

[14] رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث (2670)، ج4، ص2055.

[15] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ) ج16، ص220.

iii. جاء نفرٌ إلى الرسول ﷺ، فذكروا أنهم يصومون فلا يفطرون، ويقومون فلا ينامون، ولا ينكحوا النساء، فقال النبي ﷺ منكرًا عليهم تطرفهم: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا والله إني لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ، وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي، وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".[16] محل الشاهد: أن النبي ﷺ أنكر على هؤلاء النفر الذين تعاملوا مع أنفسهم معاملةً تناقض الفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، وأن الإنسان مكوَّن من روحٍ وجسدٍ، فعليه أن يتوازن بينهما ويتوسط، فلا يكون الاعتناء بأحدهما على تهميش الآخر، وأنَّ منهج الوسطية هو الذي يحقق الاتزان بين الروح والجسد.

iv. كان من أدعية النبي ﷺ المأثورة قوله: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى".[17] موطن الحجةُ: أنَّ النبي ﷺ سأل تعالى أن يرزقه التوسط بين الفقر المنسي، والغنى المطغي، كما طلب منه تعالى إعطاءه العدل الذي به يسعد الإنسانية.

## المطلب الثالث: خصائص الوسطيَّة الإسلامية

يروم هذا المبحث التحدث باقتضابٍ عن أبرز الخصائص التي يتميز بها منهج الوسطية الإسلامية، وذلك في الأفرع الآتية:

### الفرع الأول: العدل والحكمة

إنَّ مما يميز الوسطية الإسلامية أنها مبتناةٌ على العدل الذي يحقق السعادة الإنسانية، وتسير على الميزان الذي يقيم العدل والعدالة في المجتمعات البشرية، ويعيد للإنسان كرامته، وحقوقه. فالعدل أمرٌ يفتقر إليه كل الناس، وقد أمر الله تعالى به في كتابه، فقال: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} (سورة النحل: 90)، وإنَّ العدل الإسلامي عدلٌ مع المسلمين، ومع غير المسلمين.

كما أن الحكمة خصيصة من خصائص الوسطية الإسلامية، تلك الحكمة التي تضع الشيء في المكان المناسب، وبالقدر المناسب، ومنه قوله تعالى:{يؤتِ الحكمة من يشاء} (سورة البقرة: 269). وهي"العلم النافع، والعمل الصالح، ومعرفة أسرار الشرائع، وحكمها".[18]

وقال سيد قطب: "وهي توخي القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات، ووضع الأمور في نصابها في تبصر وروية وإدراك".[19]

---

[16] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم الحديث (4776)، ج5، ص1949.

[17] رواه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (1971)، ج5، ص305.

[18] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص115.

[19] في ظلال القرآن، ج1، ص312.

**الفرع الثاني: البينيَّة**

ومن خصائص الوسطية الإسلامية توسطها في الدين، ولعلَّ الطبري في تفسيره يوضح هذه الخصيصة بقوله: "وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها".[20]

**الفرع الرابع: اليسر المنضبط**

يتميز منهج الوسطية الإسلامية -أيضًا- بابتنائه على اليسر المنضبط الذي لا يخرج عن دائرة النصوص ومادَّتها، لكنه لا يهمل أبدًا روح النصوص وأعماقها ومقاصدها، والموازنة بين المصالح والمفاسد، في المسائل التي لم تثبت فيها نصوص قطعية الثبوت، وقطعية الدلالة.

ونجد القرآن الكريم الداعي الأول إلى الوسطية يقرر مبدأ التيسير المنضبط، وينفي التعسير والتشديد المتفلت الذي لا يسعفه البرهان، ولا أصول الشرع، بل إنما هو هوىً متبع، أو تعصبٌ ذميم. ونلمس هذا التقرير القرآني مبثوثًا بين سوره وآياته، منها قوله تعالى: {يريد الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (سورة البقرة: 185). وقال سبحانه: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} (سورة النساء: 28).

ومما يندرج تحت مبدأ التيسير، رفع الحرج عن أمة الإسلام، كما قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (سورة الحج:78)، أي: "جعل الدّين واسعًا ولم يجعله ضيّقًا".[21]

وقد أكدت السنة النبوية هذا الترسيخ القرآني لمبدأ التيسير في أحاديث عديدة، منها: ما روت عائشة – رضي الله عنها– أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا".[22]

وقال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعثهما إلى اليمن: "يسِّرا ولا تُعَسِّرَا. وَبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا. وَتَطَاوَعَا ولا تَخْتَلِفَا".[23]

---

[20] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج2، ص6.

[21] الطبري، ج17، ص207.

[22] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، بَاب بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إلا بالنية، رقم الحديث (1478)، ج2، ص1104.

[23] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَاب ما يُكْرَهُ من التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ في الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ من عَصَى إِمَامَهُ، رقم الحديث (2873)، ج3، 1104.

**المبحث الثاني: أثر الوسطيَّة الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي**

يرومُ هذا المبحث التحدُّث عن الدور الفعّال الذي يلعبه انتهاج الوسطية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي، وذلك في المطالب الآتية.

**المطلب الأول: التدافع الحضاري والتعارف الإنساني**

إنَّ من موجَبات منهج الوسطية الإسلامية وآثارها تهيئة أرضٍ خصبةٍ؛ للتدافع الحضاري الذي هو فكرةُ إسلاميةٌ رصينةٌ، رسخ القرآن الكريم قِوام هاته الفكرة في آياتٍ عديدة، منها، قوله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (سورة البقرة: 251)، وقوله سبحانه: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (سورة الحج: 40).

وهذا التدافع الحضاري يتطلب من المسلمين أن يدركوا خصوصية دينهم التي تتمثل في صحة عقيدته، وصواب منهجه، وإحكام شريعته، إلا أن هاته الخصوصية لا تعني أبدًا الانعزال عن الآخرين، بل إنها تعبد السبيل للمسلمين للتعامل مع الآخرين؛ إذ الإسلام دين قادرٌ على التعايش مع جميع الجماعات البشرية غير المحاربة.[24]

ومن مظاهر التدافع الحضاري في المفهوم الإسلامي هو الاعتراف بالحرية الدينية وعدم الإكراه، قال تعالى: {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} (سورة الكهف: 29)، وقال سبحانه: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} (سورة يونس: 99).

وأنَّ الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها؛ لذا، فإن المسلم يعمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري، بالاستفادة من تجارب الآخر في المنهج العلمي، والنظم الإدارية الحديثة التي لا تصطدم مع ثوابت الإسلام، وأصوله، فتقبل الحق بغض النظر عن مصدره وينبوعه؛ إذ علوم المادة ملك لجميع الناس.

ومن آثار الوسطية الإسلامية التعارف الإنساني؛ إذ أبان القرآن الكريم أنَّ الغاية من جعلِ الإنسانية شعوبًا مختلفة، وأقوامًا متباينة، وثقافاتٍ متشعبة، وعاداتٍ متنوعة، هي حثُّ البشرية على التعارف فيما بينهم؛ لأن أصل الإنسانية واحدٌ، وهو آدم وحواء، وأصلهم الأول هو التراب، وأن الرابطة الإنسانية بين الناس موجودة وضرورية، شاء الناس أم أبوا، والمجرة التي يعيشون عليها واحد، وهي الأرض.

وتقريرًا للرابطة الإنسانية (Humanity linkage)، فقد قام النبي ﷺ لجنازة يهودي، وعلَّل ذلك بقوله: "أليست نفسًا".[25]

---

[24] ينظر: عصام أحمد البشير، خصوصيات الحضارة الإسلامية، (الكويت: المركز العالمي للوسطية، ط1، 1433هـ/2012م)، 59، 60.

[25] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، رقم الحديث (1250)، ج1، ص441.

وعندما يغيب التعارف الإنساني، والتدافع الحضاري، فإن فكرة حتميَّة صدام الحضارات ( The conflict among civilizations) أو صراعها الذي نظَّر له بعض علماء الغرب، أمثال (صامويل هنتنغتون، فرانسيس فوكوياما) يتبوأ مكانها؛ لذا، فإن الواجب هو قيام علماء المسلمين ببث ثقافة التعارف تحت (فقه التعارف) الداعي إلى الاعتراف بوجود الآخر المخالف، والاستفادة من تجارب الإنسانية.

ومن موجَبات هذه الوسطية أنها رسالةٌ تحترم إنسانية الإنسان، وأنها تخدم كل البشر، وهي منهجٌ جرىءٌ لمكافحة الإرهاب العالمي، وعولمة العالم، ومحو الثقافات الإنسانية، وخصوصيات المجتمعات البشرية، وضد القطب الواحد.

وصفوة القول، فإنَّ الإسلام جامعةٌ تربوية إنسانية تسامحية اعتداليةٌ تخرّج –بدون انهزامٍ، أو تنازلٍ– المنتمي إليها وتربيه على التعايش مع الآخرين، والتسامح إزاء الأديان، والثقافات، والألوان، واللغات الأخرى، قال تعالى: {فاصفح الصفح الجميل} (سورة الحجر: 85). وقال سبحانه: {فاصفح عنهم وقل سلام} (سورة الزخرف: 89). وقال عز وجلَّ: {قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ} (سورة الجاثية: 14).

وكل ما ذكرناه لا يعني أنه يؤول إلى إلغاء الهوية الإسلامية، أو تذويبها، بل ما ذكرناه هو من صلب الهوية والشخصية الإسلامية.

**المطلب الثاني: دور الوسطيَّة الإسلاميَّة في المجتمع**

تلعبُ الوسطية الإسلامية دورًا بارزًا في المجتمع الإنساني؛ وذلك بالعمل على تأسيس مجتمعٍ صالحٍ وسليمٍ ومستقرٍّ ومتعايش من خلال الدَّعوة إلى المرتكزات الآتية:

i. تحريض أفراد المجتمع على التحلِّي بالأخلاقيات الإسلامية التي تدعم عملية استقرار المجتمع، ومن أهمها: حسن التعامل مع الآخرين، والإحسان إلى الناس.

ii. تحذير أبناء المجتمع من الأخلاقيات السيئة التي تهدِّد السلم الاجتماعي، وتثير الفتنة بين مكونات المجتمع المختلفة.

iii. التعايش مع الآخرين: لقد أسس القرآن الكريم أصول التعامل مع الآخرين الذين يعيشون مع المسلمين داخل المجتمع في آيتين كريمتين، وهما قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (سورة الممتحنة: 8، 9).

iv. الرِّفق في المعاملة مع الناس من موجبات دخول الجنة، وإن كانت الطرق المفضية إلى الجنة كثيرة، لكن من خلال الوسطية أكثر، فقد ندخل الجنة عن طريق إغاثة محتاج، أو بسبب إطفاء عطش حيوانٍ، أو بسبب كلمة، أو بسبب دمعة.[26]

v. الاعتراف بوجود الاختلاف، والقبول به، واحترام المخالف، وهو خطوة مهمة جدًا للاستقرار في المجتمع الإنساني، وبث السلام بين شرائح المجتمع.

**المطلب الثالث: الوسطيَّة في إقليم كوردستان العراق**

لا ارتياب في أن إقليم كردستان العراق يشهد تطورًا ملحوظًا في الأعوام الأخيرة، وتحديدًا بعد سقوط النظام السابق في 2003م، وهذا التطور يشمل كافة مرافق الحياة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعلاقات الدولية، وغير ذلك، وهذا التقدم أمرٌ مفرح لشعبٍ عانى من الويلاتِ، والخراب، وتعرَّض لأبشع أنواع التعذيب في التاريخ الإنساني على يد ذلك النظام الذي طغى في البلاد، وأكثر فيها الفساد، وذلك مثل: عمليات الأنفال،[27] وقصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية الذي راح ضحيتها أكثر من خمسة آلاف شهيدٍ، وتخريب القرى، وتدمير البنية التحتية لشعبٍ مسلمٍ.

ومما يثلج الصدر-أيضًا- أن إقليم كردستان العراق ممثلاً بشعبه الأصيل انتهج منهج التعايش السلمي (Peaceful Coexistence) بين مكونات الشعب المختلفة، سواء على الصعيد الديني كالتعايش الموجود بين المسلمين والمسيحيين واليزيديين وغيرهم، أو على الصعيد القومي كالتعايش المشهود بين الكرد والتركمان وغيرهما. كما كان التسامح الديني أصلاً أصيلاً لدى الفرد الكردي.

ولقد كان للخطاب الإسلامي (Islamic Speech) ممثلاً بالمؤسسات الدينية الرسمية في الإقليم؛ مثل المساجد بخطبائها، وأئمتها، ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، واتحاد علماء الدين الكردستاني، ومنتدى الفكر الإسلامي، وكليات العلوم الإسلامية في الجامعات وغير ذلك، دورٌ بالغٌ وحيوي في ترسيخ مفاهيم الوسطية في قلب وعقل الفرد الكردي، كالتسامح، والتعايش، ونبذ الإرهاب، والتطرف، والتعصب، والغلو، وكان من ثمار هذا الخطاب الإسلامي الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، ومادة النصوص ومقاصدها، السلم الاجتماعي الذي أمسى ثقافةً متأصلةً للمواطن الكردي في الإقليم.

---

[26] عبد الله بن عبد العزيز اليحيي، الوسطية الطريق إلى الغد، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط1، 2008م/1429هـ)، ص76.

[27] عمليات الأنفال هي إحدى عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة صدام حسين سنة 1988 ضد الشعب الكوردي في إقليم كردستان العراق. وقد أوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي، وبمثابة الحاكم العسكري للمنطقة. وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم 8 من القرآن الكريم. حملة الأنفال، ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، شوهد في 2015/12/9م: https: //ar.wikipedia.org/wiki/

ولكي يضحى الباحث موضوعيًا في طرح المسألة، ويخلع لباس الذاتية التي تقتل البحث العلمي، فتجعله جوزًا فارغًا لا يسمن ولا يغني من جوع، فإنَّنا نتطرق إلى موضوعٍ قد يهدِّد الوسطية في الإقليم عاجلاً أم آجلاً، وبات الناس يشتكون ويئنون منه، ويفضى إلى زلزلة أعمدة السلم الاجتماعي.

**قضية الاختلاف الفقهي وأثره على الوسطية والسلم الاجتماعي**

يقصد البحث بالاختلاف الفقهي تلك المسائل الفقهية الفرعية الظنية التي اختلفت فيها أنظار المجتهدين؛ إما لخفاء الدليل، أو وجود تعارض ظاهري بين الأدلة، أو طريقة ثبوت الدليل، واستند ذلك الاختلاف إلى دليلٍ.

والقرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للتشريع الإسلامي تضمَّن آياتٍ عديدة تقرِّر أن الاختلاف أمرٌ واقعٌ، وأن الطبيعة البشرية متباينةٌ في الفهم والتحليل والاستنباط، ومن الآيات التي تؤكد هذا قوله تعالى: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (سورة هود: 118-119).

ونتيجةً لما سبق، فإنه أمرٌ فطري أن تختلف أفهام علماء الإسلام من السلف والخلف في فهم نصوص الشرع، ونوعيّةِ دلالتها على الأحكام، لاسيما إذا علم أن هنالك أسبابٌ جمة اقتضت هذا الاختلاف، ودعت إلى هذا التباين في الاستنتاج، والوصول إلى الأحكام.

ويوضح محمد أبو زهرة ثمار الاختلاف الفقهي بين المذاهب الاجتهادية، فيقول: "وإذا كان الافتراق حول العقائد في جملته شرًّا، فإنه يجب أن نقرر أن الاختلاف الفقهي في غير ما جاء به نص من الكتاب والسنة لم يكن شرًّا، بل كان دراسة عميقة لمعاني الكتاب والسنة وما يستنبط منها من أقيسة، ولم يكن افتراقًا بل كان خلافًا في النظر، وكان يستعين كل فقيه بأحسن ما وصل إليه الفقيه الآخر، ويوافقه أو يخالفه".[28]

وإذا كان ذلك كذلك، فإن الوسطية هي التي ضبطت الاختلافات المذهبية، وربطت بين السلف والخلف، وهي آلية حكيمة؛ لاختيار أحكام شرعية مناسبة للواقع.

ثمَّ إنَّ "الحداثة المفصولة عن الماضي تضييع للتراث والأصالة، وبتر للتاريخ وروح الأمة، والسلفية المقطوعة عن الواقع عزلة وتأخر وهزيمة، وفصل للدين عن الحياة"،[29] وأنَّ التشديد في الجزئيات والفروع لا يخدم مقاصد الإسلام، وهو قتلٌ للوسطية، وتشويه لتعاليم الإسلام.

"والوسطية تربط بين الفكر والفتوى، فالفكر روح وتفاعل،ومحبة تعليل، وحراك ثقافي، وصياغة اجتماعية، وقوة مضادة، يبني الهوية، ويفكك الريح القادمة، وينشط العقل، ويستشرف المستقبل. والفتوى حدود ومعالم، والتزام وعمل، وحضور ديني، وطاعة لله تعالى، وتصديق لرسوله ﷺ، وامتزاج بالقرآن الكريم، وعمل بالسنة المطهرة. والمجتمعات الإسلامية بحاجة ماسة إليهما -الفكر والفتوى- فهما أنوار تضيء باطن المجتمعات وظاهرها، وتنقيها

[28] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص11، 12.

[29] الوسطية الطريق إلى الغد، ص68.

من التقاليد السيئة، ومن الأفكار الهدامة، ومن الحيرة على الطريق، وأمام الهدف، وتسهم في تحريكها، وتثبيت خطاها على طريق التقدم والبناء والعطاء المتميز".[30]

وقمينٌ بالبحث أن ينقل ذلك القرار المحكم الصادر من المجمع الفقهي بشأن موضوع الاختلاف الفقهي بين المذاهب والتعصب المذهبي من بعض أتباعها، حيث نظر المجمع في موضوع الخلاف الفقهي بين المذاهب المتبعة، وفي التعصب الممقوت من بعض أتباع المذاهب لمذهبهم تعصبًا يخرج عن حدود الاعتدال، ويصل بأصحابه إلى الطعن في المذاهب الأخرى وعلمائها، واستعرض المجلس المشكلات التي تقع في عقول الناشئة العصرية وتصوراتهم حول اختلاف المذاهب الذي لا يعرفون مبناه ومعناه، فيوحي إليهم المضللون بأنه مادام الشرع الإسلامي واحدا وأصوله من القرآن العظيم والسنة النبوية الثابتة متحدة أيضا، فلماذا اختلاف المذاهب؟ ولم لا توحد حتى يصبح المسلمون أمام مذهب واحد، وفهم واحد لأحكام الشريعة؟ كما استعرض المجلس أيضا أمر العصبية المذهبية والمشكلات التي تنشأ عنها، ولا سيما بين أتباع بعض الاتجاهات الحديثة اليوم في عصرنا هذا، حيث يدعو أصحابها إلى خط اجتهادي جديد، ويطعنون في المذاهب القائمة التي تلقتها الأمة بالقبول من أقدم العصور الإسلامية، ويطعنون في أئمتها أو بعضهم ضلالا، ويوقعون الفتنة بين الناس. وبعد المداولة في هذا الموضوع ووقائعه وملابساته ونتائجه في التضليل والفتنة قرر المجمع الفقهي توجيه البيان التالي إلى كلا الفريقين المضللين والمتعصبين تنبيها وتبصيرا:
أولا: حول اختلاف المذاهب: إن اختلاف المذاهب الفكرية القائم في البلاد الإسلامية نوعان:
أ. اختلاف في المذاهب الاعتقادية.
ب. واختلاف في المذاهب الفقهية.

فأما الأول: وهو الاختلاف الاعتقادي، فهو في الواقع مصيبة جرت إلى كوارث في البلاد الإسلامية، وشقت صفوف المسلمين، وفرقت كلمتهم، وهي مما يؤسف له ويجب ألَّا يكون، وأن تجتمع الأمة على مذهب أهل السنة والجماعة الذي يمثل الفكر الإسلامي السليم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلافة الراشدة التي أعلن الرسول أنها امتداد لسنته بقوله:"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ".[31]

وأما الثاني: وهو اختلاف المذاهب الفقهية في بعض المسائل فله أسباب علمية اقتضته، ولله سبحانه في ذلك حكمة بالغة، ومنها: الرحمة بعباده، وتوسيع مجال استنباط الأحكام من النصوص، ثم هي بعد ذلك نعمة وثروة فقهية تشريعية تجعل الأمة الإسلامية في سعة من أمر دينها وشريعتها، فلا تنحصر في تطبيق شرعي واحد حصرا لا مناص لها منه إلى غيره، بل إذا ضاق بالأمة مذهب أحد الأئمة الفقهاء في وقت ما، أو في أمر ما، وجدت في

---

[30] المرجع نفسه، ص 57، بتصرفٍ يسير.

[31] رواه أبوداود في سننه بلفظ: "عليكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بها، وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ"، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث (4607)، ج4، ص200.

المذهب الآخر سعة ورفقا ويسرا، سواء أكان ذلك في شؤون العبادة أم في المعاملات وشؤون الأسرة والقضاء والجنايات على ضوء الأدلة الشرعية.

فهذا النوع الثاني من اختلاف المذاهب، وهو الاختلاف الفقهي، ليس نقيصة ولا تناقصًا في ديننا، ولا يمكن أن لا يكون، فلا يوجد أمة فيها نظام تشريعي كامل بفقهه واجتهاده ليس فيها هذا الاختلاف الفقهي الاجتهادي.

فالواقع أن هذا الاختلاف لا يمكن أن لا يكون، لأن النصوص الأصلية كثيرا ما تحتمل أكثر من معنى واحد، كما أن النص لا يمكن أن يستوعب جميع الوقائع المحتملة لأن النصوص محدودة والوقائع غير محدودة كما قال جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى، فلا بد من اللجوء إلى القياس والنظر إلى علل الأحكام وغرض الشارع والمقاصد العامة للشريعة، وتحكيمها في الواقع والنوازل المستجدة، وفي هذا تختلف فهوم العلماء وترجيحاتهم بين الاحتمالات، فتختلف أحكامهم في الموضوع الواحد وكل منهم يقصد الحق ويبحث عنه، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد ومن هنا تنشأ السعة ويزول الحرج.

فأين النقيصة في وجود هذا الاختلاف المذهبي الذي أوضحنا ما فيه من الخير والرحمة وأنه في الواقع نعمة ورحمة من الله بعباده المؤمنين، وهو في الوقت ذاته ثروة تشريعية عظمى ومزية جديرة بأن تتباهى بها الأمة الإسلامية، ولكن المضللين من الأجانب الذين يستغلون ضعف الثقافة الإسلامية لدى بعض الشباب المسلم ولا سيما الذين يدرسون لديهم في الخارج فيصورون لهم اختلاف المذاهب الفقهية هذا كما لو كان اختلافا اعتقاديا ليوحوا إليهم ظلما وزورا بأنه يدل على تناقض الشريعة دون أن ينتبهوا إلى الفرق بين النوعين، وشتان ما بينهما.

ثانيا: وأما تلك الفئة الأخرى التي تدعو إلى نبذ المذاهب: وتريد أن تحمل الناس على خط اجتهادي جديد لها وتطعن في المذاهب الفقهية القائمة وفي أئمتها أو بعضهم، ففي بياننا الآنف عن المذاهب الفقهية ومزايا وجودها وأئمتها ما يوجب عليهم أن يكفوا عن هذا الأسلوب البغيض الذي ينتهجونه، ويضللون به الناس ويشقون صفوفهم، ويفرقون كلمتهم، في وقت نحن أحوج ما نكون إلى جمع الكلمة في مواجهة التحديات الخطيرة من أعداء الإسلام، بدلا من هذه الدعوة المفرقة التي لا حاجة إليها. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين".[32]

وتأسيسًا على ما سبق، فإنَّ منهج الوسطية هو الذي يجعل الاختلاف الفقهي أرضًا خصبةً؛ قصد التقريب بين المذاهب المختلفة، والآراء الفقهية، ومصدر عطاءٍ لمستجدَّات الحياة، واستجلاء حلولٍ لمشكلات عصرية يئن منها المسلمون، وما أكثرها! لا سبيلاً لتبادل الاتهامات، وتهجم كل فريقٍ على الآخر، وتعصبٍ أعمى لمن ينتمي

[32] الدورة العاشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت 24 صفر 1408هـ الموافق 17 أكتوبر 1987م إلى يوم الأربعاء 28 صفر 1408هـ الموافق 21 أكتوبر 1987م، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الثالث، السنة الثانية، ص203-205.

إليه، والاشتغال بجزئياتٍ فقهية لا ينبغي أبدًا أن تمسي محلاً للشقاق؛ ككون القنوت في صلاة الصبح سنة أم بدعة، وهل الاحتفال بالمولد النبوي مشروع أم لا؟ وقراءة القرآن قبل صلاة الجمعة وغير ذلك مما هو من مسارح الاجتهاد.

**خاتمة**

تمخَّض عن البحث النتائج الآتية:

i. أن الوسطية هي الاعتدال، والتوازن، والاعتراف بالطرف المقابل، وإعطاء كل طرف حقه، دون حيفٍ ولا طغيانٍ، وذلك في مختلف شؤون الحياة؛ ليقوم الناس بالقسط، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، ولا تعصب، ولاتعنيف، ولا تقصير. وأنَّ السلم الاجتماعي يومىء إلى وجود المظاهر الإيجابية في المجتمع، ويسعى لإزالة المظاهر السلبية فيه؛ كالإرهاب، والتعصب، والتطرف، والأخلاق السيئة.

ii. لقد رسخ القرآن الكريم مبادىء الوسطية، وحث المسلمين على انتهاج منهجه، وأكدت ذلك السنة النبوية، قولاً وفعلاً، ومن خصائص الوسطية الإسلامية ابتناءها على العدل والحكمة، والبينيَّة، واليسر المنضبط.

iii. تحقِّق الوسطية آثارًا محمودةً على أفراد المجتمع؛ إذ يغرس فيهم الإحسان إلى كل شيء، والتعايش مع الآخرين. وتدعو إلى التدافع بين الحضارات، والتعارف بين الإنسانية، وترفض صراع الحضارات.

iv. انتهج إقليم كردستان العراق ممثلاً بشعبه الأصيل منهج التعايش السلمي بين مكونات الشعب المختلفة، سواء على الصعيد الديني كالتعايش الموجود بين المسلمين والمسيحيين واليزيديين وغيرهم، أو على الصعيد القومي على مرِّ التاريخ.

v. لقد كان للخطاب الإسلامي ممثلاً بالمؤسسات الدينية في الإقليم؛ مثل المساجد بخطبائها، وأئمتها، ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، واتحاد علماء الدين الكردستاني، ومنتدى الفكر الإسلامي، وكليات العلوم الإسلامية في الجامعات وغير ذلك، دورٌ بالغٌ وحيوي في ترسيخ مفاهيم الوسطية في قلب وعقل الفرد الكردي، كالتسامح، والتعايش، ونبذ الإرهاب، والتطرف، والتعصب، والغلو، وكان من ثمار هذا الخطاب الإسلامي الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، ومادة النصوص ومقاصدها، السلم الاجتماعي الذي أمسى ثقافةً متأصلةً للمواطن الكردي في الإقليم.

vi. إنَّ منهج الوسطية هو الذي يجعل الاختلاف الفقهي أرضًا خصبةً؛ قصد التقريب بين المذاهب المختلفة، والآراء الفقهية، ومصدر عطاءٍ لمستجدَّات الحياة، واستجلاء حلولٍ لمشكلات عصرية يئن منها المسلمون، وما أكثرها! لا سبيلاً لتبادل الاتهامات، وتهجم كل فريقٍ على الآخر، وتعصبٍ أعمى لمن ينتمي إليه.

**BIBLIOGRAPHY**

Abu Dawud, Sulayman bin al-Ash$^{c}$ath al-Sijistaniyy al-Azdiyy. N.d. *Sunan Abi Dawud*. N.p: Dar al-Fikr.

Abu al-Husayn Ahmad bin Faris bin Zakariyya. 1999. *Mu$^{c}$jam Maqayis al-Lughah*. Beirut: Dar al-Jayl.

Abu Zahrah, Muhammad. N.d. *Tarikh al-Madhahib al-Islamiyyah*. Cairo: Dar al-Fikr al-$^{c}$Arabiyy.

$^{c}$Assaf, Muhammad Mutlaq. 2012. *Al-Tawassut Fi al-Khitab al-Diniyy Wa Atharuhu $^{c}$Ala al-Silm al-Ijtima$^{c}$iyy*. Mu'tamar Kulliyyat al-Shari$^{c}$ah al-Dawliyy al-Thaniyy. Jami$^{c}$at al-Najah al-Wataniyyah, Palestine.

Al-Bukhariyy, Muhammad bin Isma$^{c}$il Abu $^{c}$Abdillah al-Ja$^{c}$fiyy. 1987. *Al-Jami$^{c}$ al-Sahih al-Mukhtasar*. Ed. 3. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Fayyumiyy, Ahmad bin Muhammad bin $^{c}$Aliyy al-Muqriyy. N.d. *al-Misbah al-Munir Fi Gharib al-Sharh al-Kabir Li al-Rafi$^{c}$iyy*. Beirut: al-Maktabat al-$^{c}$Ilmiyyah.

Ibn Hajar Al-$^{c}$Asqalaniyy, Ahmad bin $^{c}$Aliyy bin Hajar. 1379H. *Fath al-Bari*. Beirut: Dar al-Ma$^{c}$rifah.

Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmad Abu Hatim al-Tamimiyy al-Bastiyy. 1993. *Sahih Ibn Hibban Bi Tartib Ibn Balban*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Ibn Kathir, Isma$^{c}$il bin $^{c}$Umar al-Dimashqiyy. 1999. *Tafsir al-Qur'an al-$^{c}$Azim*. Ed. 2. N.p: Dar Tayyibah.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram al-Afriqiyy al-Misriyy. N.d. *Lisan al-$^{c}$Arab*. Ed. 1. Beirut: Dar Sadir.

$^{c}$Isam Ahmad al-Bashir. 2012. *Khususiyyat al-Hadarat al-Islamiyyah*. Kuwait: al-Markaz al-$^{c}$Alamiyy Li al-Wasatiyyah.

*Majallat al-Majma$^{c}$ al-Fiqh al-Islamiyy*. 1989. Vol. 3. Year. 2. Makkat al-Mukarramah: Rabitat al-$^{c}$Alam al-Islamiyy.

Mayy $^{c}$Umar Nayif. 2012. *Lughat al-Hiwar Wa Atharuha $^{c}$Ala al-Silm al-Ijtima$^{c}$iyy*. Mu'tamar Kulliyyat al-Shari$^{c}$ah al-Dawliyy al-Thaniyy. Jami$^{c}$at al-Najah al-Wataniyyah, Palestine.

Muslih al-Salih. 1999. *Al-Shamil Qamus Mustalahat al-$^{c}$Ulum al-Ijtima$^{c}$iyyah*. Ed. 1. Saudi: Dar $^{c}$Alam al-Kutub.

Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Qushayriyy al-Naysaburiyy. N.d. *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-$^{c}$Arabiyy.

Al-Nawawiyy, Muhy al-Din Yahya bin Sharaf. 1392H. *Sahih Muslim Bi Sharh al-Nawawiyy*. Ed. 2. Vol. 16. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-$^{c}$Arabiyy.

Al-Sa$^{c}$diyy, $^{c}$Abd al-Rahman bin Nasir. 2000. *Taysir al-Karim al-Rahman Fi Tafsir Kalam al-Mannan*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Qaradawiyy, Yusuf. 2011. *Kalimat Fi al-Wasatiyyah al-Islamiyyah Wa Ma$^{c}$alimuha*. Ed. 2. Kuwait: al-Markaz al-$^{c}$Alamiyy Li al-Wasatiyyah.

Al-Tabariyy, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khalid. 1405H. *Jami$^{c}$ al-Bayan $^{c}$An Ta'wil Ayi al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Yahyiyy, $^{c}$Abdullah bin $^{c}$Abd al-$^{c}$Aziz. 2008. Al-Wasatiyyah al-Tariq Ila al-Ghad. Riyad: Dar Kunuz Ishbiliya.

Al-Zuhayliyy, Wahbah. 2011. *Al-Wasatiyyah Matlaban Shar$^{c}$iyyan Wa Hadariyyan*. Kuwait: al-Markaz al-$^{c}$Alamiyy Li al-Wasatiyyah.